بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله، وبعد:

يسرنا أن نقدم للقراء كتاب «**حياة الحيوان الكبرى**» للدميريّ، وهو من مصادر المكتبة العربية التي لا غنى للباحث عنها، وهو كتاب موسوعي مرتّب على حروف المعجم؛ يذكر فيه اسم الحيوان ويؤصل ذلك في معجمات اللغة ويذكر أقوال الأئمة في ذلك، ثم يذكر حكم الله من وجهة الشرع الإسلامي ويعرض أقوال الفقهاء في ذلك، ويذكر خواصّه وفوائد أكله، وماذا يقول أهل تفسير الأحلام والتعبير في رؤيته، ثم يذكر الفوائد الأدبية أو التاريخية أو الطرائف حول هذا الحيوان أو ذاك. وينثر دُرراً من الأشعار التي قيلت في الحيوان، والدميريّ شاعر في انتقائه الأبيات الشعرية الفريدة، وانتقاؤها يدل على ذوق أدبي رفيع.

وإذا ورد ذكر الحيوان في القرآن الكريم يذكر الآيات القرآنية الكريمة وأقوال المفسرين فيها. وكذلك إن ورد ذكر الحيوان في الحديث الشريف يعرض الأحاديث النبوية الواردة فيه. وكذلك الأمثال.

ولعل **الاستطراد** من العلامات البارزة لأسلوب الدميري في كتابه هذا، وأسلوبه في الاستطراد يذكرنا بأسلوب أبي عثمان الجاحظ في كتبه، فهو ينتقل بك من لغة إلى تفسير، وعلوم حديث إلى مصطلحات الشعر والبلاغة، إلى التاريخ والجغرافية، يعرض كل ذلك بأسلوب شيّق ماتع يدفع السآمة والملل عن القارئ ويحفزه إلى مزيد من القراءة.

obeikandl.com

الدميريّ

(742 هـ ـ 808 هـ)

هو محمد بن موسى بن عيسى كمال الدين الدميري، أبو البقاء، القاهريّ، الشافعي: ولادته كانت بالقاهرة، تكسّب من عمله بالخياطة أول أمره، ثم أقبل على طلب العلم، فأخذه عن علماء عصره فأجازه كمال الدين النويريّ المالكي بالفتوى بناء على طلب من بهاء الدين السبكي. وتصدّر الدميري للتدريس والإفتاء بمدينة القاهرة، بالجامع الأزهر.

من آثاره العلمية:

- التذكرة.
- الجوهر الفريد في علم التوحيد.
- الديباجة في شرح سنن ابن ماجه.
- النجم الوهّاج في شرح المنهاج للنوويّ.

obeikandl.com

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي شرّف نوع الإنسان بالأصغرين: القلب واللّسان، وفضّله على سائر الحيوان بنعمتي المنطق والبيان، ورجحه بالعقل الّذي وزن به قضايا القياس في أحسن ميزان، فأقام على وحدانيته البرهان. أحمده حمداً يمدنا بمواد الإحسان، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له الذي لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذوو الأذهان، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالآيات البيّنات كل البيان صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه صلاةً وسلاماً يدومان ما دام الملوان، ويبقيان في كل زمان وأوان.

وبعد، فهذا كتاب لم يسألني أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه، وإنّما دعاني إلى ذلك أنّه وقع في بعض الدروس الّتي لا مخبأ فيها لعطر بعد عروس. ذكر مالك الحزين والذيخ المنحوس، فحصل في ذلك ما يشبه حرب البسوس، ومزج الصحيح بالسقيم ولم يفرق بين نسر وظليم وتحككت العقرب بالأفعى، واستنت الفصال حتى القرعى، وصيروا الأروى مع النعام ترعى، وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعاً، واتّخذ كلٌّ أخلاق الضبع طبعاً، ولبس جلد النمر أهل الإمامة، وتقلّدها الجميع طوق الحمامة:

والقوم إخوان وشتى في الشيم وقيل في شأنهم اشتدي زيم

وظن الكبير أنّه أصدق من القطا وأنّ الصغير كالفاختة غلطا، وصار الشيخ الأفيق كذات النحيين والمعبد ذو التحقيق كالراجع بخفّي حنين، والمقيد كالأشقر تحيرا، والطالب كالحبارى تحسُّرا، والمستمع يقول: كلّ الصّيد في جوف الفرا، والنّقيب كصافر يكرر أطرق كرا، فقلت عند ذلك: في بيته يؤتى الحكم، وبإعطاء القوس باريها تتبيَّن الحكم وفي الرهان سابق الخيل يرى، وعند الصباح يحمد القوم السُّرى. واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنّان في وضع كتاب في هذا الشان، وسمّيته «**حياة الحيوان**» جعله الله موجباً للفوز في دار الجنان، ونفع به على ممر الأزمان، إنّه الرّحيم الرّحمٰن، ورتبته على حروف المعجم ليسهل به من الأسماء ما استعجم.